

# آمنتُ بالحُسين

بقلم الشاعر العراقي الراحل محمد مهدي الجواهري -

فِداءٌ لَمَثْوَكَ مِنْ مَضْجَعِ تَنْوَسٍ بِالْأَبْلَاحِ الْأُرْوَعِ  
بَأَعْبَقٍ مِنْ زَفْحَاتِ الْجِنَانِ رَوْحاً ، وَمِنْ مَسْكِيهَا أَضْوَعِ  
وَرَعِيًّا لِيَوْمِكَ يَوْمِ " الطُّغُوفِ " وَسَقِيًّا لِأَرْضِكَ مِنْ مَصْرَعِ  
وَحُزْنًا عَلَيْكَ بِحَبْسِ النُّفُوسِ عَلَى نَهْجِكَ الذِّيِّرِ الْمَهْدِيِّعِ  
وَصَوْتًا لِمَجْدِكَ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَا أَنْتَ تَأْبَاهُ مِنْ مُبْدِعِ  
فِيَا أَيُّهَا الْوَتْرُ فِي الْخَالِدِينَ فَذًا ، إِلَى الْآنَ لَمْ يُشْفَعِ  
وَيَا عِظَةَ الطَّامِحِينَ الْعِظَامِ لِلَاهِينَ عَنْ غَدِهِمْ قُنْدَعِ  
تَعَالَيْتَ مِنْ مُمْفِرِعِ لَلْحَتُوفِ وَبُورِكَ قَبْرُكَ مِنْ مَفْزَعِ  
تَلُوذِ الدُّهُورِ فَمِنْ سُجْدٍ عَلَى جَانِبِهِ ، وَمِنْ رُكْعِ  
شَمْتِ ثِرَاكَ فَهَبْ - النِّسِيمِ نَسِيمِ الْكِرَامَةِ مِنْ بَلْقَعِ  
وَعَفَّ رَتْ خَدِي بِحَيْثُ اسْتِرَاحَ خَدٌّ تَفَرَّسَى وَلَمْ يَضْرَعِ  
وَحَيْثُ سَنَابِكُ خَيْلِ الطَّغَاةِ جَالَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخْشَعِ  
وَخَلَّاتُ وَقَدْ طَارَتْ الذِّكْرِيَّاتُ بِرُوحِي إِلَى عَالَمِ أَرْفَعِ  
وَطَفَّتُ بِقَبْرِكَ طُوفَ الْخِيَالِ بِصَوْمَعَةِ الْمُلَاهِمِ الْمُبْدِعِ  
كَأَنَّ يَدَايَ مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ حَمْرَاءَ " مَبْتُورَةَ الْإِصْبَعِ "   
تَمُدُّ إِلَى عَالَمِ بِالْخُنُوعِ وَالضَّمِيمِ ذِي شَرْقٍ مُتْرَعِ  
تَخْبَسَّطَ فِي غَابَةِ أَطْبَقَاتِ عَلَى مُذْتَبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعِ  
لِتَبْدِيلِ مِنْهُ جَدِيدِ الضَّمِيرِ بِأَخْرٍ مُعَشُوشِبِ مُمْرِعِ  
وَتَدْفَعُ هَذِي النُّفُوسَ الصِّغَارِ خَوْفًا إِلَى حَرَمِ أَمْنَعِ  
تَعَالَيْتَ مِنْ صَاعِقٍ يَلْتَطِي فَا نْ تَدْجُ دَاجِيَةً يَلْمَعِ  
تَأْرَمُ حِقْدًا عَلَى الصَّاعِقَاتِ لَمْ تَنْءِ ضَيْرًا وَلَمْ تَنْدَفَعِ  
وَلَمْ تَبْذُرِ الْحَبَّ - إِثْرَ الْهَشِيمِ وَقَدْ حَرَّ قَتْنَهُ وَلَمْ تَنْزِعِ  
وَلَمْ تُخَلِّ أَبْرَاجَهَا فِي السَّمَاءِ وَلَمْ تَأْتِ أَرْضًا وَلَمْ تُدْوَغِ  
وَلَمْ تَقْطَعْ الشَّرَّ - مِنْ جِذْمِهِ وَغَلَّ الضَّمَائِرِ لَمْ تَنْزِعِ  
وَلَمْ تَصُدِّمِ النَّاسَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْخُلُقِ الْأَوْضَعِ  
تَعَالَيْتَ مِنْ " فَلَاكَ " قُطْرَهُ يَدُورُ عَلَى الْمَجُورِ الْأَوْسَعِ  
فِيَابِنَ " الْبَتُولِ " وَحَسْبِي بِهَا ضَمَانًا عَلَى كُلِّ مَا أَدَّعِي  
وَبَابِنَ الَّتِي لَمْ يَضَعِ مِثْلَهَا كَمِثْلِكَ حَمَلًا وَلَمْ تُرْضِعِ  
وَيَابِنَ الْبَطِينِ بِلَا بَطْنَةٍ وَيَابِنَ الْفَتَى الْحَاسِرِ الْأَنْزِعِ  
وَيَا غُصْنَ " هَاشِمِ " لَمْ يَنْفَتِحْ بِأَزْهَرِ مِنْكَ وَلَمْ يُفْرِعِ  
وَيَا وَاصِلًا مِنْ نَشِيدِ " الْخُلُودِ " خِتَامَ الْقَصِيدَةِ بِالْمَطْلَعِ  
يَسِيرُ الْوَرَى بِرُكَابِ الزَّمَانِ مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَمِنْ اِطْلَعِ

وَأَنْتَ تَسِيرُ رُكْبَ الْخُلُودِ مَا تَسْتَجِدُّ لَه يَتَدَبَّع  
تَمَثَّلْتُ " يَوْمَكَ " فِي خَاطِرِي وَرَدَّتْ " صَوْتَكَ " فِي مَسْمَعِي  
وَمَحَّصْتُ أَمْرَكَ لَمْ " أَرْتَهَبْ " بِنَقْلِ " الرُّوَاةِ " وَلَمْ أُخْدَع  
وَقُلْتُ : لَعَلَّ دَوِيَّ السِّنِينَ بِأَصْدَاءِ حَادِثِكَ الْمُفْجِعِ  
وَمَا رَتَّلَ الْمُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ مِنْ " مَرْسَلِينَ " وَمِنْ " سُدُجِّعِ "

وَمِنْ " نَاطِرَاتِ " عَلَيْكَ الْمَسَاءِ وَالصُّبْحِ بِالشَّعْرِ وَالْأَدْمُعِ  
لَعَلَّ السِّيَاسَةَ فِيمَا جَنَدَتْ عَلَى لَاصِقِ بَكَ أَوْ مُدَّعِي  
وَتَشْرِيدَهَا كُلِّ مَنْ يَدُّ لِي بِحَبْلِ لَأَهْلَيْكَ أَوْ مَقْطَعِ  
لَعَلَّ لِذَلِكَ وَ " كُونَ " الشَّجِيحِ وَلَوْعًا بِكُلِّ شَجِّ مَوْلِعِ  
يَدًا فِي اصْطِبَاحِ حَدِيثِ " الْحُسَيْنِ " بِلُونِ أُرِيدَ لَهُ مَمْتِعِ  
وَكَانَتْ وَلَمْ تَزَلْ بِرُزَّةٍ يَدُ الْوَائِقِ الْمُلْجَأِ الْأَلْمَعِ  
صَنَاعًا مَتَى مَا تُرِدُ خُطَّةً وَكَيْفًا وَمَهْمًا تُرِيدُ تَصْنَعِ  
وَلَمْ تَزَلْ أَزْحَتُ طِلَاءَ " الْقُرُونِ " وَسِتْرَ الْخِدَاعِ عَنِ الْمَخْدَعِ  
أُرِيدُ " الْحَقِيقَةَ " فِي ذَاتِهَا بِغَيْرِ الطَّبِيعَةِ لَمْ تُطْبِعِ  
وَجَدْتِكَ فِي صُورَةٍ لَمْ أَرَعُ بِأَعْظَمِ مِنْهَا وَلَا أَرُوعِ  
وَمَاذَا ! أَرُوعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِحْمُكَ وَقَفًا عَلَى الْمِذْبَحِ  
وَأَنْ تَتَّقِي - دُونَ مَا تَرْتَائِي - ضَمِيرَكَ بِالْأَسْلِ الشَّرِّعِ  
وَإِنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ مِنْ " الْأَكْهَلِينَ " إِلَى  
الرُّضِّعِ

وَخَيْرَ بَنِي " الْأُمِّ " مِنْ هَاشِمٍ وَخَيْرَ بَنِي " الْأَبِ " مِنْ تُبَّعِ  
وَخَيْرَ الصَّحَابِ بِخَيْرِ الصُّدُورِ كَانُوا وَوَقَاءَكَ ، وَالْأَذْرَعِ  
وَقَدْ سَدَّتْ " ذِكْرَكَ " لَمْ أَنْتَحِلْ ثِيَابَ التُّقَاةِ وَلَمْ أَدَّعِ  
تَقَدَّمَتْ صَدْرِي وَرَيْبُ " الشُّكُوكِ " يَضْحُجُّ بِجَدْرَانِهِ " الْأُرْبَعِ "  
وَرَانَ سَحَابٌ صَفِيقُ الْحِجَابِ عَلَيَّ - مِنَ الْقَلَاقِ الْمُفْرَعِ  
وَهَبَّتْ رِيَّاحٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ " الطَّيِّبِينَ " وَلَمْ يُقْشَعِ  
إِذَا مَا تَزَحَّحَ عَنِ مَوْضِعِ تَأْبَسِي وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِ  
وَجَازَ بِي الشُّكُّ فِيمَا مَعَ " الْجُدُودِ " إِلَى الشُّكِّ فِيمَا مَعِي  
إِلَى أَنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ مِنْ " مَبْدَأِ " بَدْمٍ مُشْبِعِ  
فَأَسْلَمَ طَوْعًا إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَهُ - الْمُهْطَعِ  
فَنَوَّسَرَّتْ مَا أَطْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي وَقَوِّمَتْ مَا اعْوَجَّ مِنْ  
أَضْلَعِي

وَأَمَنْتُ إِيمَانَ مَنْ لَا يَرَى سِوَى ( الْعَقْلِ ) فِي الشُّكِّ مِنْ مَرَجِعِ  
بِأَنَّ ( الْإِبَاءَ ) ، وَوَحْيَ السَّمَاءِ وَفَيْضَ النُّبُوَّةِ ، مِنْ مَنَبِّعِ  
تَجَمَّعَ فِي ( جَوْهَرِ ) خَالِصٍ تَنْزَهَ عَنْ ( عَرَضِ ) الْمَطْمَعِ